فتوى الجهاد المباركة والملبين للنداء الحشد الشعبي انموذجا

ا.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي
ا.م.د عمار محمد حسين الانصاري
جامعة كربلاء/كلية العلوم الاسلامية / قسم الفقه واصوله

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين معز هذا الدين بعزائم الصادقين، ورفع رايته بجند مخلصين، وسقى شجرته بدماء المجاهدين حتى أورقت وأزهرت وأثمرت، والصلاة والسلام على افضل الخلق المجاهد الأول الرسول الاعظم (ص) القائل وقوله حق على مدى الزمان: "لوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل" والصلاة والسلام الاتمان الأكملان على الآل الكرام والسادة الاعلام والقادة الهداة الذين انتهجوا الحق والسلام , والرضا الأكبر على أصحاب الهمم والمعالي الكرام، الذين تقدموا نحو الموت، لا يبالون بالسيوف، وبالحتوف، عشقوا الموت فوهبت لهم الحياة الكريمة، ساروا في طريق الحق وحاديهم في ذلك قوله تعالى:{إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ...}[١]

وبعد: الجهاد عبادة والاستشهاد حياة وبهما يحيا الانسان حرا كريما بقرآن يهدي وسيف يحمي، في وقت تسلط علينا اراذل خلق الله، فقد شرع الله تعالى الجهاد للدفاع عن الاسلام وإعلاء كلمة الحق وجعلها هي العليا, لان الله تعالى قد حث المؤمنين على الجهاد في جملة من آيات كتابه المجيد حيث قال جل اسمه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[٢].

ولذلك كان المسلمين في اول ايام الرسالة المحمدية التي اتى بها النبي الاكرم (صل الله عليه واله) الى استعلاء راية الجهاد واعلان النفير العام للدفاع عن بيضة الاسلام كلما اقتضت الضرورة لذلك , وسار على هذا النهج الكريم الائمة (عليه السلام) ابتداءً من الامام علي (عليه السلام) الى الامام الحسن (عليه السلام) قبل مبادرة المعاهدة التي ابرمت ,الى الامام الحسين (عليه السلام) الذي اشعلت ثورته شرارة الثورات الى يومنا

هذا من ثورة المختار وما قام به زيد الشهيد (عليه السلام) و محمد ذو النفس الزكية الثائر والمقتول عام ١٤٥هـ في أيّام أبي جعفر المنصور .

لا شك ان العراق قد مرت عليه حقبة واجه فيها اخطر الاعداء , حيث تكالبت عليه قوى الشر من كل مكان ، فالمرجعية الدينية العليا التي تيقنت ان الخطر واقع لا محالة على العراق وشعبه والمقدسات الدينية ، أصدرت فتواها الشهيرة (الجهاد الكفائي) والتي كانت واضحة تماماً ، ورغم الاقاويل والاتهامات للمرجعية الدينية والفتوى الا انها ظلت تراقب وتتابع الوضع من قريب ، فهب اتباع المرجعية الدينية من مختلف الاتجاهات الدينية والسياسية العراقية ، لتنفيذ هذه التوجيهات وحماية ارضهم وشعبهم ومقدساتهم ، فكان فيهم الفلاح والعامل والطالب والكاسب والطبيب والمهندس ومن شتى مدن العراق ليتسابقوا في تنفيذ توجيهات المرجعية الدينية ، ويكونوا سدا منيعاً ضد داعش . فقد اتضح للعالم اجمع وللإنسانية ان هذا الخطر القادم سوف يدمر العراق بكل طوائفه وليس لطائفة معينة . فكان العمل في هذا البحث يرتكز على عدة محاور فالأول: معرفة مفهوم الجهاد كونه المرتكز الاول في البحث ، وثانيا : عرض لفتاوى العلماء بالجهاد وتفصيل فتوى السيد السيستاني بالجهاد ضد داعش ، وثالثا: مفهوم الحشد المقدس الشعبي من حيث دفاعه عن المقدسات والأعراض والدم والمال , والمفاهيم الجهادية التي تبناه الحشد الشعبي وكان اكثر ما اعتمدته في البحث بخصوص الحشد الشعبي هو وسيلة الانترنت ؛لأن المصطلح جديد وتناوله الكتّاب بالمقالات والتقارير المصغرة والبحوث اليسيرة جدا , وختم البحث ليس بأهم النتائج كالمعتاد في البحوث انما بوصف للحشد الشعبي بأجمل ما قيل من عبارات بحقه .

المبحث الاول : فضل الجهاد ومنزلته في الاسلام

من اهداف الجهاد الحفاظ على بلاد الإسلام والمسلمين. فهو من أهم مبادئ الإسلام العظمى؛ لأنه سبيل العزة والكرامة والسيادة، لهذا كان فريضة محكمة، وأمراً ماضيًا إلى يوم القيامة، وما ترك قوم الجهاد إلا ذَلّوا وغُزوا في عقر دارهم وخذلهم الله، وسلط عليهم شرار الناس وأراذلهم.[٣]

١- الجهاد في القرآن الكريم : قال تعالى: {وجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِه}[٤]. {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ.....}[٥]. "والله سبحانه يذكر في الآية وعده القطعي للذين يجاهدون في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم بالجنة، ويذكر أنه ذكر ذلك في التوراة والإنجيل كما يذكره في القرآن"[٦].

والمجاهد هو الذي يجود بنفسه ويضحي بأغلى ما يملك في سبيل الله والقيم العليا للإسلام، يتمتع بالخلود والرفعة والمكانة في تاريخ البشرية وعند الله تعالى حيث يجعله في مصاف الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.[٧] ان المراد بإصلاح بالهم إحياؤهم حياة يصلحون بها للحضور عند ربهم بانكشاف الغطاء. والمراد بالأول أنه أصلح بالهم في الدين والدنيا، وبالثاني أنه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالأول سبب النعيم والثاني نفس النعيم[٨].

وفي قوله تعالى {يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} [٩]. إن الجنود والمقاتلين مهما كانوا عليه من استعداد ينبغي قبل بدء الحرب أن ترفع معنوياتهم وتشحذ هممهم، وهذا الأمر معروف في جميع النظم العسكرية في العالم، إذ يقوم قادة الجيوش وأمراؤهم قبل التحرك نحو سوح القتال أو عند ساحة القتال، فيلقون خطبا تثيرهم وتقوي من معنوياتهم وتحذرهم من الهزيمة والجبن[١٠]. يستفاد من هذه الآية أنّ من مهام القائد، حثّ الناس على الجهاد [١١]، وترغيبهم فيه بكافّة أسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال، وبيان ما وعد الله لهم من النصر.

٢ – الجهاد في السنة الشريفة

وردت عدة أحاديث وروايات شريفة تبين فضل الجهاد، وأنه أفضل الأعمال عند الله تعالى: ((سئل رسول الله (صلّى الله عليه واله) : أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور))

وقال ايضا (صلّى الله عليه واله) : ((لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)).[١٢]

وللشهيد روايات كثيرة فقال المصطفى (صلّى الله عليه واله): ((للشهيد سبع خصال من الله : أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب ، والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين ، وتمسح الغبار عن وجهه ، وتقول : مرحبا بك ، ويقول هو مثل ذلك لها، والثالثة يكسى من كسوة الجنة ، والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه ، والخامسة أن يرى منزله ، والسادسة يقال لروحه : اسرح في الجنة حيث شئت ، والسابعة أن ينظر إلى وجه رحمة الله وإنها لراحة لكل نبي وشهيد)) . [١٣]

في خطبة للإمام علي (ع) قال:..((أمّا بعد ، فانّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه اللّه لخاصّة أوليائه : و هو لباس التّقوى ، و درع اللّه الحصينة ، و جنّته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه اللّه ثوب الذّلّ ، و شمله البلاء ، و ديّث بالصّغار و القماء ، و ضرب على قلبه بالأسداد ، و أديل الحقّ منه بتضييع الجهاد ، و سيم الخسف ، و منع النّصف ، ألا و إنّى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا و نهارا ، و سرّا و إعلانا ، و قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم فو اللّه ما غزى قوم في عقر دارهم إلاّ ذلّوا فتوا كلتم ، و تخاذلتم حتّى شنّت الغارات عليكم ، و ملكت عليكم الأوطان)) .[١٤]

عن أبي عبد الله(عيله السلام) قال : ((قال رسول الله (صلّى الله عليه واله) للجنة باب يقال له : باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح ، وهم متقلدون سيوفهم ، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم , فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلا وفقرا في معيشته ، ومحقا في دينه ، إنّ الله أغنى أمتي بسنابك خيلها ، ومراكز رماحها . .لأن الجهاد أمر لا محال انه في سبيل الله)) .[١٥]

وقد ذكر الأئمة المعصومين (عليه السلام) أهمية الجهاد .. عن معمر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ((الخير كله في السيف ، وتحت السيف ، وفي ظل السيف . . قال : وسمعته يقول : إن الخير كل الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة . وقال (عليه السلام) من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته)) .[١٦] ولاشك ان

الروايات في الجهاد والدفاع عن بيضة الاسلام وميزات الشهيد وما يتلقاه عند رب كريم كثيرة ولا يسع البحث المختصر الى ذكرها جميعا.

٣-اقسام الجهاد وشرائطه

ينقسم الجهاد إلى قسمين ابتدائي ودفاعي فأما الدفاعي فهو واجب على كل مسلم بأن يدافع عن الإسلام والمسلمين إذا ما تعرض المسلمون إلى هجوم من قبل الأعداء ، ولا يحتاج إلى إذن من النبي أو الإمام أو الفقيه. وأما الابتدائي فهو الذي يبادر المسلمون إليه من أجل تحقيق الهدف الأسمى المتمثل بإعلاء كلمة الله واقامة شعائر الإيمان. وهذا القسم يحتاج إلى إذن من النبي (صل الله عليه وعلى اله) أو الإمام المعصوم (عليه السلام).[١٧]

والجهاد الكفائي فهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين وعليه إجماع أيضا لقوله تعالى { لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}[١٨] ." الضرر هو النقصان في الوجود المانع من القيام بأمر الجهاد والقتال كالعمى والعرج والمرض والمراد بالجهاد بالأموال إنفاقها في سبيل الله للظفر على أعداء الدين وبالأنفس القتال وأعطى الله المجاهدين أجرا عظيما مفضلا إياهم على القاعدين معطيا أو مثيبا لهم أجرا عظيما ،وهو الدرجات من الله فالكلام يبين بأوله أن فضل المجاهدين على القاعدين بالمنزلة من الله مع السكوت عن بيان أن هذه المنزلة واحدة أو كثيرة ويبين بآخره أن هذه المنزلة ليست منزلة واحدة بل منازل ودرجات كثيرة وهى الاجر العظيم الذي يثاب به المجاهدون". [١٩]

ففاضل الله بين المجاهدين والقاعدين ولو كان فرضا على الأعيان لكان من تركه عاصيا ولم تصح المفاضلة .والقدر الذي يسقط به فرض الجهاد عن الباقين أن يكون على كل طرف من أطراف بلاد الاسلام قوم يكونون أكفاء لمن يليهم من الكفار .

وقال (عليه السلام) : « فوق كلّ ذي برّ برّ حتّى يقتل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله ، فليس فوقه برّ ، وفوق كل ذي عقوق عقوق حتّى يقتل أحد والديه فليس

فوقه عقوق » [٢٠].والأخبار في ذلك كثيرة .وهو واجب بالنصّ والإجماع ، ووجوبه على الكفاية ، إذا قام به من في قيامه كفاية وغنا ، سقط عن الباقين .

ويشترط في وجوب الجهاد عدة شروط اتفق الفقهاء في اغلبها واختلفوا في بعضها وسوف نذكرها باختصار فهي : التكليف ، والذكورة ، والحرية ، والقدرة ، فإذا تمت هذه الشرائط وجب على المسلم الجهاد ، ولا بد أن يتقيّد المجاهد بكل تعاليم الإسلام مع الأسرى ، ويجب عليه أيضاً عدم استخدام الأسلحة ذات الطابع التدميري كما هو الحال اليوم كالأسلحة الكيميائية والنووية أو السُمِّية أو غيرها لهذا الامر ، ومن بعض الأحكام المهمّة المتعلقة بالجهاد هي: [٢١]

١ ـ وجوب الجهاد كفائي بمعنى سقوطه عن الجميع إذا قام به من به الكفاية.

٢ ـ يحرم الجهاد في الأشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم.

٣ ـ لا يجوز الجهاد في الحرم المكي إلا أن يبدأ العدو بالقتال.

المبحث الثاني :دور المرجعيات الدينية في الحركات الجهادية

اولا: نبذة تاريخية عن دور بعض المرجعيات وفتاويهم المدوية

أن هذه الثورات الجهادية إنما قامت بقيادة علماء الدين الشيعة، الذين قل ما نسمع عنهم الاعلان عن الثورات الجهادية والوازع لذلك انهم انما لا يطيقون لسفك الدماء بل انما يعملون لأجل الضرورة التي تستدعي الحفاظ على بيضة الاسلام, ومن تلك الحركات الثورية, حركة التنباك ((ثورة التنباك أو ثورة التبغ هي ثورة قامت بعد سنة ١٨٩٠ م، حين منح الملك القاجاري، ناصر الدين شاه، حق بيع وشراء التبغ في إيران لصالح شركة بريطانية. كان نحو ٢٠٪ من الإيرانيين يعملون في قطاع التبغ، وقد أدت الاتفاقية إلى احتكار البريطانيين لهذا قطاع. وصلت الأزمة ذروتها حين صدرت فتوى تُنسب إلى المرجع الشيعي محمد حسن الشيرازي سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م حَرم فيها التنباك))[٢٢]. التي اعلنها الزعيم الكبير المرحوم الحاج ميرزا (محمد حسن الشيرازي) عام ١٨٩١م قائدا فذا أوصلها إلى الانتصار[٢٣]. والتي جاء فيها: «استعمال التنباك والتوتون باي نحو كان بحكم محاربة امام الزمان عجل الله فرجه» .[٢٤]

تعد ثورة التنباك رغم محدودية أهدافها لكنها تركت اثر كبير على ما اعقبها من وقائع واحداث. فمن أهم النتائج التي افرزتها الثورة كان عرض وزيادة الاقتدار السياسي لعلماء الدين. حيث أسهمت الثورة في بلورة الدور الخاص للمجتهدين والمراجع في الحركة الوطنية الإيرانية. [٢٥].

وايضا من الثورات الجهادية التي أصدرها علماء الدين منها فتوى الشيخ كاظم الخراساني بالجهاد ضد الغزو الروسي لإيران عام ١٩٠٩ . [٢٦] ، وايضا فتوى السيد محمد تقي ١٣٢٩ هـ، وذلك بعد اعتداءات قوات الروس في شمال إيران وارتكاب المجازر بحق الأحرار الإيرانيين؛ ضرورة مواجهة المعتدين الروس، وقد أعلن الجهاد أيضاً مع بقية العلماء وكبار مراجع العراق ضد اعتداءات دول الحلفاء على الأراضي العثمانية، وذلك في بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م.[٢٧]

وكذلك ثورة العشرين في العراق كانت بقيادة العلماء الشيعة من العراق وعلى رأسهم (المجتهد الجليل الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي) والحقيقة أنها قضية محيرة وذات غرة في نفس الوقت، أن تظهر من المرحوم (ميرزا محمد تقي الشيرازي) الذي هو مثال الزهد والتقوى وتهذيب النفس, وذلك بعد ما يأس المجتمع العراقي من الوعود الانكليزية لهم انتفضت تلك المرجعيات بالجهاد وقد قوبلت تلك الفتوى بالقبول العشائري وفي الاوساط الثقافية وجميع اطياف المجتمع العراقي عام ١٩٢٠م ويمتد العهد الثوري الى مرجعية السيد محسن الحكيم والسيد محمد باقر الصدر والسيد الخوئي .[٢٨]

وكانت هذه الفتوى الرصاصة الروحية الأولى التي انطلقت إيذاناً بالجهاد، والدعوة إلى الثورة، وقد طبعت منها عشرات الآلاف من النسخ ووزّعت في كل مدينة وقرية، وفي كل دار وكوخ مما أحدثت هزّة وطنية في قلوب العراقيين، وأصابت السياسة (البريطانية) نكسة أذلّت الحاكمين الإنجليز ومن بعدهم أذنابهم، الأذناب الذين تاب الكثيرون منهم ورجعوا إلى آية الله الشيرازي يستغفرون عمّا سلف من ذنوبهم[٢٩].

"لقد شكلت الثورة العراقية الكبرى منعطفا تاريخيا وسياسيا واجتماعيا للشعب العراقي، وكانت بداية تأسيس الدولة العراقية الحديثة، حيث توحدت كافة فئات

الشعب العراقي تحت قيادة المرجعية الدينية العليا . ان ثورة العشرين لم تكن كما يتصورها البعض من انها وليدة حادثة معينة, أو ظرف شخصي, أو اجتهاد ديني, أو نعرة عشائرية, بل هي ثورة كل العراقيين حيث افشلت كل خطط الاحتلال البريطاني وادت الى تحرير العراق من براثن التسلط الاستكباري والهيمنة الاجنبية وتحقيق السيادة الوطنية. واليوم نرى ان التاريخ يعيد نفسه عندما اطلق المرجع الديني الاعلى في النجف الاشرف سماحة السيد السيستاني حفظه الله فتوى الجهاد الكفائي ضد الغزو الداعشي حيث هب ابناء المرجعية الدينية ليلتحقوا بجبهات المواجهة مع هذا العدو" [٣٠].

وفتوى حفظ النظام للسيّد أبو القاسم الخوئي في عام ١٩٩١ م خلال الانتفاضة الشعبانية ضد نظام الطاغية صدّام حسين، وموقف السيّد علي السيستاني من قيام حكم عسكري أميركي في العراق بعد ٢٠٠٣ م .

ثانيا: فتوى الجهاد الكفائي ضد داعش

واليوم اذ نلاحظ ان المرجعية العليا وبعد ان رأت عجز المجتمع الدولي لإنهاء حالة الاحتدام التكفيري الذي عصف في الوطن العربي حتى لاح افقه في عراق الرافدين منتهكين كل القيم لم يفرقوا بين مذهب وملة وطائفة من عرب وكرد وسنة وشيعة ومسلمين ومسيحين وصابئة ايزيدية ارتأت ان تتصدى للدفاع على الانسانية وللمقدسات التي اريد لها الطمس والدمار بإعلانها لفتوى الدفاع, اذ تلقينا صرخات الجهاد من المرجعية العليا من النجف الاشرف المتمثلة بالسيد علي السيستاني (دام ظله) وما تعالت من اصوات العلماء المراجع من فتاوى تعلن الجهاد ضد الظلم والجهل الذي يعيشه التكفيريون الاراذل الذين يسمون نفسهم بالدولة الاسلامية في العراق والشام فقد اصدع صوت المرجعية الرشيدة التي هي صمام الامان للشعب المظلوم المنتصر ، وعبر ممثلها العام سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي بفتوى الجهاد الكفائي للدفاع عن بيضة الاسلام وسلامة المقدسات والوطن من شرذمة هبت لتدنيس المقدسات وطمس معالم الدين الحنيف وذلك في يوم الجمعة المصادف ١٤ شعبان المعظم لعام ١٤٣٥

للهجرة ليلة ولادة النور صاحب الامر الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)الموافق لـ ١٣ حزيران ٢٠١٤ ميلادي.

قال الشيخ الكربلائي في خطبة صلاة الجمعة الثانية من الصحن الحسيني الشريف ما يأتي : ((إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الارهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف ، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم ، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى أو بطرف دون آخر.

وأكد الشيخ الكربلائي :" إن التحدي وإن كان كبيراً إلاّ أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمّل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر. وأضاف : أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَ الخوفُ والاحباطُ في نفسِ أيٍّ واحدٍ منهم ، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا. ودعا الكربلائي القيادات السياسية الى ترك الاختلاف والتناحر ولاسيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثّهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات ، موضحا انهم ـ أي القيادات السياسية ـ أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة. و ان دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس ، ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام ، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى."

وخاطب الشيخ الكربلائي ابناء القوات المسلحة قائلاً :"اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمات العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح. ثم قال

الكربلائي : وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم فانها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وتؤكد على إن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى. وأضاف : المطلوب أن يحث الأبُ ابنه والأمُ ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه. وتابع قائلاً : إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي ، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين. "

ثم قال :" ومن هنا فان المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية".

واختتم ممثل السيد السيستاني كلامه بقوله : "إن الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم" [٣١].

وقد لاقت هذه الدعوة القبول والترحيب لها من جميع الاطراف السياسية والجماهرية والثقافية ، بل هب ابناء الرافدين من شيبٍ وشباب ونساء ملبين دعوة المرجعية للدفاع عن الوطن و المقدسات والاعراض فهبوا للتطوع ضمن قطعات الجيش العراقي الباسلة لحماية البلد والدفاع عنه بكل غالي ونفيس لان الجود بالنفس اعلى غاية الجود. وتدافع الخيرين من العراقيين لتلبية هذه الدعوة المباركة وباندفاع بطولي وبغض النظر عن المذهب والدين وكان الابطال من الجنوب والفرات الاوسط لهم الدور الأكبر في ترجمة هذه الفتوى على صعيد الواقع الفعلي مستشعرين الخطر القادم من هذا المد الداعشي الذي وصفهم الأمام علي عليه السلام بقوله "احذروا اهل النفاق، فانهم الضالون

المضلون، الزالون المزلون، قلوبهم دويه، وصحافهم نقية"[٣٢] وقال أيضاً " قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلاً ولكل حي قاتلاً ولكل باب مفتاحاً ولكل ليل صباحا"[٣٣] وهذه الدعوة المباركة صدرت من انسان حكيم همه الأول الحفاظ على بيضة الإسلام وعلى العراق والعراقيين ، فهب العراقيين صغار ورجال وشيبة وحتى نساء لتلبية هذه الدعوى وبغض عن الدين والمذهب والعرق ليسطر بهذا النداء الإلهي المبارك ملاحم وبطولات تسجل في سجل سفر التاريخ المشرف وليتسابق العراق في قتال الخطر القادم على البلد ويتسابق الشيبة قبل الشباب في تلبية هذه الفتوى ، وليسجل التاريخ هذا السفر البطولي لأحفاد سومر والبابليين والآشوريين والأمام علي والحسين والعباس(عليهم السلام)والتي سوف تفخر كل الأجيال القادمة بهذا السفر الخالد والذي كتب بدماء شعبنا العراقي الصابر الجريح ولتكون اول خطوة في ملاحم النصر الخالدة وليتم بعدها طرد كل عصابات الغدر والجريمة من أرض العراق وترابها العزيز ومن قبل أولاد الملحة من أبناء الأهوار والسلف وبيادر الرز والحنطة والشعير .[٣٤]

المبحث الثالث: الجهاد الكفائي وتلبية النداء

اولا: مفهوم الواجب الكفائي واقسامه

أ- تعريف الواجب الكفائي

الواجب الكفائي هو المصلحة التي قصد الشارع حصولها وقيامها من غير نظر إلى فاعلها، ولذلك طلب الشرع من مجموع المكلفين إقامته لا من كل فرد بعينه، ولذلك سمي كفائيا، إذا تحققت مصلحته سقط عن الباقين، لأنه يكفي في حصوله قيام بعض المكلفين بفعله دون البعض، ففرض الكفاية إذن هو ما يطلب من جملة الناس، أي يطلب تحقق الفعل فيه من الجماعة، فإذا فعله البعض سقط الطلب عن الباقين، وإن لم يفعله أحد أثم الجميع، ويكفي في سقوطه عمن لم يقم به اعتقاده أن غيره قام به كالإفتاء وتعلم الطب والصناعات التي يحتاج إليها الناس [٣٥] .

ولما كانت المصلحة المرجوة من الواجب الكفائي هو تحققه بذاته في الأمة، ولأن فائدته لا تتوقف على قيام كل مكلف به، فإن الشارع لم يطلب حصوله من فرد أو أفراد

معينين، وإنما طلب وجوده في المجتمع من غير نظر إلى الفرد الذي يقوم به، لأن مقصود الشارع منه حصوله في الجماعة، أي إيجاد الفعل لابتلاء المكلف.

واصطلح الأصوليون- ومنهم الشافعي- على إطلاق الواجب الكفائي على العام الذي يراد به الخصوص، وهو ما يرى فيه الشيخ أبو زهرة: «أن التعبير عنه بهذا المعنى تعبير جيد محكم مستقيم، ذلك لأن الخصوص فيه ملاحظ، والتكليف عام، بدليل إثم الجميع إن لم يقع الفعل... والخصوص ملاحظ لأن المقصود أن يقع الفعل من أدنى عدد، أو من العدد الذي يعقل أن يقع منه الفعل» [٣٦] .

ثانيا: أهمية الواجب الكفائي

حظي الواجب العيني والكفائي باهتمام كبير سواء من قبل الأصوليين القدامى أو من الباحثين المعاصرين، نظراً للمكانة التي يحتلانها ضمن مباحث الأصول، ولعلاقتهما المباشرة بالحياة العامة للناس، وبما يترتب عن القيام بهما من مصالح للفرد والمجتمع والأمة كلها، فلهما ارتباط بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولهما مساس بكيان الأمة ووجودها في توفير احتياجاتها المختلفة قصد الارتقاء بها، وتطهر أهميتهما من خلال الأبعاد الآتية[٣٧]:

١ـ الواجب الكفائي فرض عين على الأمة كلها وقد يصير عينيا على بعض الأفراد ، فإنه فرض عين يلزم الأمة كلها القيام به تحقيقا لواجبات الشريعة الاسلامية ، فهو يؤدى بالتضامن والتعاون والإنابة، لأن جهود الأفراد منفصلة قاصرة عن القيام به لأهميته وخطورته، وارتباطه بأمور كلية في الدين، وبقضايا كبيرة في الأمة، ولذلك فإن مسؤولية الأمة في الواجب الكفائي لا تسقط بمباشرة أفراد منها له وقيامهم به، بل إن الذي يسقط هو مباشرة الأفراد الآخرين للعمل نفسه وليس المسؤولية؛ فيقول الشاطبي: «يصح أن يقال إنه واجب على الجميع على وجه من التجوز، لأن القيام بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة، فهم مطلوبون بسدها على الجملة. فبعضهم هو قادر عليها مباشرة، وذلك من كان أهلا لها، والباقون- وإن لم يقدروا عليها- قادرون على إقامة القادرين، فمن كان قادرا على الولاية فهو مطلوب بإقامتها، ومن لا يقدر عليها مطلوب بأمر آخر

وهو إقامة ذلك القادر وإجباره على القيام بها»[٣٨] ؛لأن الواجب الكفائي قد يباشره فرد بذاته، لكن مسؤولية المراقبة والمساعدة والحث على إنجاح العمل لا تسقط على الأمة، ولذلك فإن ذمة كل فرد من أفراد الأمة تبقى مشغولة حتى يتحقق الواجب الكفائي ويثمر ثماره ومنافعه، فهو إذن واجب عيني على الأمة إلا أنه لا يتكرر القيام به إذا وجد، يقول القرافي: «الأفعال قسمان منها ما تتكرر مصلحته بتكرره، ومنا ما لا تتكرر مصلحته بتكرره، فالقسم الأول شرعه صاحب الشرع على الأعيان تكثيرا للمصلحة بتكرر ذلك الفعل كالصلوات الخمس... والقسم الثاني كإنقاذ الغريق إذا شاله إنسان، فالنازل بعد ذلك في البحر لا يحصل شيئا من المصلحة، فجعله صاحب الشرع على الكفاية، نفيا للعبث وكذلك كسوة العريان وإطعام الجيعان ونحوهما» [٣٩]..

وقد يتعين الواجب الكفائي على بعض الأفراد في الأمة حسب الأحوال الآتية:

١- قد يهمل الناس القيام بالواجب الكفائي ويتخاذلون عن القيام به، فيتحول إلى فرض عيني، على كل مسلم يجد في نفسه القدرة والكفاءة لتنفيذه أن يجتهد من تلقاء نفسه لإيجاد الوسائل للنهوض به وتحقيق غاياته.

٢- التوجه بكل رؤانا لمعرفة الدور الإعلامي المعادي , وما يقوم به من زرع الفرقة بين أبناء المذهب الواحد ....[٤٠] يقول تعالى : { {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ} [٤١].

المبحث الرابع : الملبين النداء(الحشد الشعبي)

اولا-مفهوم الحشد الشعبي

الحشد لغة: اجتماع ، جمع ، جمعية ، تجمهر ، حشد او تلاق أو التقاء عدد غير قليل من الناس في مكان واحد .[٤٢] عندي حشد من الناس ، أي جماعة ، وهو في الأصل مصدر . وحشدوا يحشدون بالكسر حشد : أي اجتمعوا ، وكذلك احتشدوا وتحشدوا .وجاء فلان حاشدا ومحتفلا محتشدا ، أي مستعدا متأهبا . ورجل محشود ، إذا كان الناس يخفون لخدمته لأنه مطاع فيهم .وأرض حشاد : لا تسيل إلا عن مطر كثير .[٤٣]

والحاء والشين والدال قريب المعنى من الذي قبله .يقال حشد القوم إذا اجتمعوا وخفوا في التعاون .وناقة حشود يسرع اجتماع اللبن في ضرعها .والحشد المحتشدون .[٤٤]

الشعب : ما تشعب من قبائل العرب والعجم ، والجمع الشعوب[٤٥]. ومنه الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب قال جل ثناؤه (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ....) ، ويقال الشعب الحي العظيم قالوا ومشعب الحق طريقة قال الكميت فما لي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب.[٤٦]

الحَشد الشعبيّ اصطلاحا : أو ما يعرف أيضاً بـ((الحَشد الوَطنيّ)) "هو عبارة عن قوات شبه عسكرية، من ابناء الجنوب والوسط في العراق ، ولاحقاً انضمت إليه عشائر من غرب العراق من محافظة صلاح الدين وكذلك من الكرد الفيليين" [٤٧]. وقيل أن الحشد الشعبي (قوات وطنية حملت السلاح استجابة لنداء المرجعية الدينية لمواجهة تنظيم داعش).[٤٨]ويمكن ان يعرف بانه ، مجموعة من الناس قادرة على حمل السلاح هبت لتلبية نداء المرجعية ليدافعوا عن الوطن والمقدسات .

وبعد ان احكم تنظيم داعش وفرض سيطرته على مدينة الموصل، مركز محافظة نينوى، (٤٠٥ كم شمال العاصمة بغداد)، في (١٠حزيران٢٠١٤)، واستولى على المقار الأمنية فيها ومطارها، وأطلق سراح المئات من المعتقلين، ما أدى إلى نزوح مئات الآلاف من أسر المدينة إلى المناطق المجاورة وإقليم كردستان، كما امتد نشاط داعش، إلى محافظات صلاح الدين وكركوك وديالى.[٤٩]

وفي هذه الحالة الصعبة والقلق الذي يمر به كل فئات الشعب العراقي اعلن ممثل المرجعية الدينية في كربلاء عبد المهدي الكربلائي الجهاد الكفائي من على منبر خطبة يوم الجمعة، (١٣ حزيران ٢٠١٤)، القادرين على حمل السلاح إلى "التطوع"، في الحرب ضد الإرهاب، عادّاً إياها حرباً "مقدسة"، وأكد أن من يقتل في هذه الحرب هو "شهيد"، وفيما دعا القوات المسلحة الى "التحلي بالشجاعة والاستبسال"، طالب القيادات السياسية بترك "خلافاتهم وتوحيد موقفهم"، لإسناد القوات المسلحة.

حيث دعت المرجعية الدينية، المواطنين الذي يتمكنون من حمل السلاح للتطوع في صفوف القوات الامنية للدفاع عن العراق، وفي حين اشارت الى ان العراق يواجه تحدياً كبيراً، فانها اكدت ان مسؤولية التصدي للإرهابيين هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون اخرى او طرف دون اخر وشدد ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن الوطن واهله واعراضه ومواطنيه وهو واجب كفائي. دعمها واسنادها لأبناء القوات المسلحة وتحثهم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وان من يضحي منكم يكون شهيداً ان شاء الله واكد ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن الوطن واهله واعراضه ومواطنيه وهو واجب كفائي بمعنى ان من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وحفظ العراق .

وعلى المواطنين الذي يتمكنون من حمل السلاح دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم، التطوع للانخراط في القوات الامنية للغرض المقدس[٥٠]. وادى الحشد الشعبي دوراً مهماً في استعادة الكثير من المناطق التي وقعت تحت سيطرة تنظيم داعش، حيث كان للانتصارات المتكررة لقوات الحشد الشعبي والمقاومة الاسلامية دفعة استراتيجية ومعنوية للقوات المسلحة التي بدأت تشعر بالإحباط بسبب سقوط الموصل والخيانات المتكررة التي دفعت بقتل العديد من أبناءها لاسيما في قاعدة "سبايكر" التي راح ضحيتها غدرا ١٧٠٠شهيدا.

"وان تشكيل الحشد الشعبي من ناحية التفكير الاستراتيجي ساهم بشكل كبير في تغيير المخططات التي كانت تتأمل في تحقيقها الجماعات الارهابية، سواء أكان الأمر متعلق بالجماعات ذاتها أو الاطراف القائمة على عملية التخطيط، وكما كان لفصائلها دور في تغيير موازين القوى لصالح قواتنا العسكرية والأمنية، فدخولها أرض المعركة شكل فاصلة تاريخية بين حالتين من النهوض والاستجابة القوية حققت معها قواتنا والحشد الشعبي انتصارات لا يمكن إلا ان نعدها إلا إنموذجاً للروح الحماسية الجديدة التي سادت

المجتمع العراقي جميعاً، فضلاً عن كونها شكلت إنموذجاً للتعبئة الشعبية العامة التي كانت دائماً تراود أدبيات وأمنيات القادة السياسيين والعسكريين في العراق".[٥١]

ولذلك فإن الحشد الشعبي وفقاً لهذه المقاربة أصبح منقذاً ومكملاً لمشروع الوحدة الوطنية التي تبناها البرنامج الحكومي الوطني منذ عام ٢٠٠٣، وكان لدوره في الدفاع عن المدن التي استنجدت به جانباً مهماً في دفع التهم الطائفية الموجهة اليه [٥٢]

وإستكمالاً لهذه المعطيات، بدأ المجتمع العراقي تدريجياً ينظر الى الحشد الشعبي باعتباره المنقذ التاريخي من احتمالات سقوط الدولة وانتقل هذا الشعور الى المؤسسات الرسمية بذاتها، فوقفة الجامعات ودوائر الدولة وانطلاق المهرجانات الشعرية والأدبية تعبر عن مدى القبول الاجتماعي الذي أخذ يتصل به، كما إن الواقع الذي ساهم في تكوينه الحشد الشعبي وقدرته على إنقاذ الدولة من مأزق السقوط جعل الوصف ينتقل الى اعتباره الركيزة الأساسية في النظام الأمني، وهذا التفسير المرتبط بالنوعية في مجال التحرك الاستراتيجي مرتبط الى حد كبير برؤية الخبراء والمختصين في مجال التعامل مع الارهاب[٥٣]، إذ يشير بهذا الصدد "كينيث بولاك" الى إن طبيعة التحفز المرتبط بمقاتلي داعش يتطلب وجود نوعية خاصة من التدريب والقيادة الماهرة، فالثقة العالية التي يمتلكها عناصر داعش تتطلب قوة موازية لها من حيث العقيدة، ولذلك فان بولاك لا ينكر الدور الذي قام به الحشد الشعبي في الدفاع عن بغداد في حزيران ٢٠١٤م حينما كانت مهددة بالسقوط تحت سيطرة داعش.[٥٤]

ومع جميع هذه المدركات التي ترسخت في ذهنية المفكر الاستراتيجي العراقي أو في الرؤية الأمريكية إلا إن هناك صعوبة في الاستجابة السياسية لموضوع الحشد الشعبي بهذا الشكل، فالبحث عن مقاربات إستراتيجية دولية تتعلق بالتحالف الدولي ضد داعش أو داخلية كمؤسسة الحشد الشعبي وفقاً لقانون الحرس الوطني ما زال يمثل خيارات في هذه المقاربة رغم أنها ما زالت غير محسومة، ولكن ينبغي أن يبقى التعامل مع الحشد الشعبي على أنه قوة عسكرية منظمة للدفاع عن الشعب العراقي وثقافته من أي تهديد محتمل، الأمر الذي يخلق منه قوة رادعة لمواجهة التحديات الإقليمية بدلاً من تشتيته بين

مقاربات سياسية غير مدروسة تساهم في العودة الى المربع الأول أي الى ما قبل حزيران ٢٠١٤م.[٥٥]

ثانيا- بداية الانطلاق للملبين

أعلنت لجنة نداء المرجعية في محافظة النجف الاشرف ، عن وصول عدد المتطوعين للجهاد الكفائي في المحافظة الى خمسة آلاف متطوع تلبية لنداء المرجعية، فيما شكلت العشائر أكثر من فوج مسلح ذاتيا بانتظار إرسالهم إلى القتال بالتنسيق مع لجان الحشد الشعبي . [٥٦] .

وقال رئيس مجلس محافظة كربلاء نصيف الخطابي لـ الغد برس ، "وضعنا وبالتنسيق مع القيادات العسكرية والامنية في كربلاء خطة عمل واضحة وستُنظم عملية استقبال المتطوعين بشكل جيد ، مشيراً الى أن الآلاف من المتطوعين توجهوا الى مركز تدريب كربلاء صباح اليوم وهو لا يتسع لاستقبالهم ووجهنا بفتح مركز آخر لاستيعاب هذه الاعداد"[٥٧].

وفي البصرة بلغ عدد المتطوعين في المحافظة يتراوح بين تسعين ألفاً إلى مئة ألف متطوع ، إلى أن القيادة فتحت ثلاثة مراكز لتدريب المتطوعين وأن لجنة الحشد الشعبي تتولى الاشراف على هذه المراكز بتكليف من رئاسة مجلس الوزراء.[٥٨] وفي محافظة ديالى بلغ عدد المتطوعين لسرايا الدفاع الشعبي في ديالى تجاوز ثلاثمئة ألف متطوع. .[٥٩] وفي ذي قار تم إرسال ألفين وخمسمئة متطوع الى مراكز استقبال المتطوعين ببغداد ، مشيراً إلى استلام خمسة وعشرين ألف طلب تطوع آخر عبر عشرين مركزاً لاستقبال المتطوعين.[٦٠] اما الاعداد في بابل الذي تم نقلهم الى المعارك الدائرة في صلاح الدين والانبار ، حيث بلغ عدد المتطوعين في المحافظة ما يقارب الـ٨٥ الف متطوعا ، بينهم طلبة وموظفين واطباء وكل فئات المجتمع ، وكذلك كان للنساء المتطوعات وقفة معهم [٦١]. وإن (١٢) ألف متطوع في محافظة المثنى أكملوا تدريباتهم العسكرية على حمل السلاح والفنون القتالية بإشراف مدربين متخصصين ، وهم الوجبة الأولى من المتدربين التي ضمت بصفوفها شرائح اجتماعية مختلفة من أبناء المحافظة[٦٢] .

أن عدد المتطوعين في عموم البلاد بلغ مليونين و٥٠٠ الف متطوع

فيما اعلنت الشركة العامة للصناعات الجلدية عن تجهيز المتطوعين من أبناء الشعب العراقي بمنتجاتها العسكرية مجانا تلبية لنداء المرجعية الدينية العليا في النجف وفتواها بالجهاد الكفائي.

وقالت لجنة العمال في الشركة العامة للصناعات الجلدية انه تم استحصال موافقة المدير العام للشركة بتجهيز المتطوعين من ابناء الشعب العراقي بمنتجاتها العسكرية من ﴿الاحذية والخوذ والاحزمة والدروع﴾ مجانا تلبية لنداء المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف ومساهمة منا بتأدية الواجب المقدس. يذكر ان الالاف العراقيين هبوا من محافظات بغداد وميسان والبصرة وكربلاء والنجف وبابل وذي قار وواسط والمحافظات الاخرى للتطوع في صفوف الجيش العراقي بعد ان افتى المرجع الاعلى السيد علي السيستاني بالجهاد الكفائي ووجوب الدفاع عن العراق وشعبه واعتبار من يقتل دفاعا عن بلده شهيدا .[٦٣]

أعلنت لجنة الحشد الشعبي التابعة لمكتب رئاسة الوزراء، أن مدرسة التدريب في قيادة الشرطة الاتحادية "تستقبل يومياً نحو ٦٠٠٠ متطوع"، وأوضحت أنها تسوّق يوميا "نحو ٢٥٠٠ مقاتل" الى القطعات العسكرية، وفيما بيّنت أنها "تدرب المتطوعين لمدة ٢٠ يوماً على مختلف أنواع الأسلحة"، طالب المتطوعون "بإرسالهم الى المناطق الساخنة لامتلاكهم الخبرة والقدرة على حرب الشوارع".[٦٤]

وكانت عشر محافظات عراقية أعلنت، في (٢٠ حزيران ٢٠١٤)، عن وصول عدد متطوعيها الى "مليوني متطوع"، وعدّته بأنه "جيش رديف للقوات المسلحة وجاهز للقتال" في أيّة محافظة عراقية، وفيما طالبت "بتوفير الدعم المالي واللوجستي لتدريبه وتجهيزه"، أكدت أنها وضعت "آلية لربط المتطوعين بالقيادة العامة للقوات المسلحة لمنع إرباك العمل الأمني". [٦٥]

وأعلنت القوات الأمنية انهيار عصابات داعش الارهابية في ثلاث محافظات، هي صلاح الدين والأنبار ونينوى، على خلفية الانتصارات التي، حققتها القوات الأمنية والحشد

الشعبي في مناطق جرف الصخر وعامرية الفلوجة .[٦٦] وأعلن العراق في العاشر من كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧، دحر الارهابيين الدواعش بعد أكثر من ثلاث سنوات من المعارك الدامية في غرب العراق وشماله.

"إننا اليوم نستذكر دماء الشهداء وذكرى تجديد العهد بأن القوات الامنية وبمختلف مسمياتها وقوات الجيش ومكافحة الارهاب والحشد الشعبي وابطال القوة الجوية وطيران الجيش الذين استطاعوا ان يسطروا اروع ملاحم البطولة والفداء والجهد الهندسي والعسكري الذي كان مفخرة للقوات الامنية العراقية وكل الاجهزة الامنية بما فيها المخابرات، بالتأكيد أن يوم النصر العظيم الذي دحر فيه الارهاب سيبقى خالداً"[٦٧] .

وعليه لابد من دعم الجيش العراقي والحشد الشعبي، وجميع الكتائب الشريفة، والاستمرار بالدفاع عن وطنهِ وعرضهِ، وشرف مقدساتهِ، برغم الصعوبات التي توجه لهم، حتى لا تنسحب الثقة الكاملة مع شعبهِ، لتكمل مسيرتهم الشريفة، مقتدين بمذهبهم الوحيد، بعيدين عن الرفض القاطع الذي يحصل عليهم، فسلاما سلاما لأرواح التي خلدت في جنات السماء.[٦٨]

الخاتمة

وخير ما نختم به هذا البحث مسكا ووصفا للحشد الشعبي, حينما تُزمجر رياح الموت غاضبة ويعلوا على عَصفِها أزيزُ الرصاصِ وتُقدح صواعق الحق في كل بارقة ويشتد البأس ويتوجبَ القَصاص فاعلم أنهم قَدِموا... رجال عاهدوا صدقوا...لهم في الموت فلسفةُ فلا يخشونه أبداً ولا من ظالم وجَلوا.. ما بين أشوَس ماجدٍ صعبُ المراس غضنفر وأقعس حتفُ الردى بسنانه والأسمرُ قد أسرجوا للمجد صهوة جيادهم وتوشحوا لها بالمرهفات الصقال فطأطأت لشدة بأسهم أسد الثرى وغيلها وراسيات الجبال، فكان النصر حليفهم وقائدهم وعنواناً لصولاتهم إنهم وبكل فخر وإعتزاز رجال الله من مجاهدي الحشد الشعبي الابطال في عراق علي والحسين .

فالأشبال التي تقاتل الان يرجع نسبها إلى أبطال الجهاد، الذين رسخوا ثقافة التطوع، وروح المبادرة الفدائية، هم الساموراي الوطني والمحاربون الذين وضعوا أنفسهم في خدمة القتال والدفاع المقدس. هو لا يقلق على نفسه، لكن نحن من نقلق، حينما تمحى صفحة من المجد والإباء. فاليابان قد حفظت تاريخها، والعراق يشوه حاضره ليعيد كتابته للمستقبل.

لاسيما و قد راهن أعداء الله من دواعش البعث والتكفير على سحق الإرادة والتحدي فأعدوا واستعدوا لذبح الأمل واغتيال الصباح بعد أن عسعس ليل إرهابهم وأناخ بكلكله على رقاب الابرياء والمستضعفين لكنهم خسئوا ولعنوا ونسوا أو تناسوا أن في نجف العراق لقائد أوحد له الكلمة الفصل في الميدان، أسد هصور لا ينام على حيف وضيم قد تمنطق بِعَزم علي وإباء الحسين وغيرة العباس ذلك هو السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف فما أن زئر أن حي على الجهاد، حتى تناخت لزئيره حشود الجهاد وحماة الديار من أُسود بدر وليوث سرايا أنصار العقيدة وغيارى سرايا عاشوراء ورجال العصائب والكتائب الشجعان وابطال سرايا طليعة الخرساني وكُماة سرايا السلام والجموع الجهادية المنظوية تحت آلويتهم المباركة ، فكان براق المجد مركبهم ونيل النصر مطلبهم ورد الكيد غايتهم فبدأت الملاحم تلو الملاحم وبزغ فجر الإنتصارات بقلعة الصمود آمرلي مروراً بجرف النصر والسعدية وجلولاء والضلوعية وديالى حتى شمال المقدادية ومن العلم حتى اخر قرية في صلاح الدين .

فالانتصارات المهمة التي حصلت على الأرض أذهلت التنظيمات الإرهابية أو الذين كانوا معولين على زحف هذه المجاميع نحو بغداد ، وهذا كله بفضل الجهود الكبيرة للقوات الأمنية ورجال الحشد الشعبي الذين قاتلوا ببسالة تنفيذاً لفتوى (الجهاد الكفائي المقدسة) التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا ، ومع هذه الانتصارات المهمة للحشد الشعبي إلا أننا نلحظ حملة شعواء تحاول النيل من أهمية هذا الحشد والإساءة لدوره الكبير في مقارعة الإرهاب ، والدور البطولي والجهادي لرجال الحشد الشعبي في التصدي لقوى الظلام من (داعش) والتحالف الارهاب عثي لان هذا الحشد هو

استجابةً لفتوى شرعية وواجب وطني وأخلاقي وأداء شجاع ومقاوم والدفاع عنه من مختلف التهم التي توجه إليهم من الجهات المضادة واجب لكل مخلص وغيور على وطنه.

الهوامش :

[١] - التوبة :١١١

[٢] - سورة البقرة: ٢١٨

[٣] - الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي.ج١ ص٨٩

[٤] - الحج:٧٨ .

[٥] - التوبة :١١١

[٦] -تفسير الميزان، السيد الطباطبائي ج ٩ ص ٣٩٥

[٧] - آل عمران:١٦٩

[٨] - تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٢٦

[٩] - الأنفال:٦٥ .

[١٠]- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج ٥ ص ٤٨٤

[١١] - تفسير مجمع البيان، ج ٣-٤، ص ٨٥٦.

[١٢] - البخاري بشرح فتح الباري باب فضل الجهاد ٥/٦-٦ رقم ٢٧٨٢

[١٣] - البخاري بشرح فتح الباري ٥/٦ رقم ٢٧٨٣

[١٤]- نهج البلاغة الخطبة ٣٢

[١٥]- الوسائل ج ١١ ص١٠ من ابواب جهاد العدو ,ب١٢

[١٦]- م. ن

[١٧] - جواهر الكلام ج١٧ ص٢٤٣

[١٨] - النساء :٩٥

[١٩] - تفسير الميزان ج ٥ ص ٤٧

[٢٠] -الوسائل : ١١ : ١٠ ، الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ، برقم ٢١ .

[٢١]- الكافي للحلبي : ٢٤٦ ، النهاية : ٢٨٩ ، السرائر ٢ : ٣ ، المبسوط للطوسي ج٢ ص٥.

[٢٢] - موسوعة مصطلحات الشيعة ، هيثم الكسواني ج ٥ (حرف الثاء) الناشر: موقع الراصد الطبعة: الأولى .

[٢٣]- المرجعية الدينية النشأة والتحولات ,احمد عواد الخزاعي ص٦

[٢٤]- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب، حسين الطبرسي النوري، ج١ ص ٢٨.

[٢٥]- التطور السياسي للمرجعية الإسلامية في تاريخها المعاصر عبد الكريم آل نجف ، مجلة رسالة الثقلين، صفحة:١٧١.

[٢٦]- الفكر الإسلامي المعاصر في إيران، محمد رضا وصيفي، جدليات التقليد والتجديد: ١٢٩ ـ ١٣٠ ط١، بيروت، دار الجديد، ٢٠٠٠

[٢٧]- المبادئ التشريعية، الورعي، مجلة فقه أهل البيت (ع)، ج ٣٢، ص ١٥٤.

[٢٨] -المرجعية الدينية النشأة والتحولات ,احمد عواد الخزاعي ص١٠

[٢٩] - الحقائق الناصعة، ص٨١

[٣٠] -ثورة العشرين ...مفخرة التاريخ، السيد محمد الطالقاني http://burathanews.com

[٣١] - موقع السيد السيستاني https://www.sistani.org/arabic

[٣٢] - عيون الحكم والمواعظ, علي الليثي الواسطي ص١٠٣

[٣٣] - م.ن

[٣٤] - الحشد الشعبي واستراتيجية الأمن الوطني بقلم : د. علي فارس حميد مقالة نت

[٣٥] - العزة في أصول الفقه، علال الفاسي، (مؤسسة علال الفاسي، بدون تاريخ): ص٢٠.

[٣٦] - اصول الفقه ، محمد أبو زهرة، ط٢/ ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م/ دار الفكر العربي : ص١٧٩

[٣٧] - فرض الكفاية ,احمد سعد الدين ص٦

[٣٨] - الموافقات للشاطبي: ج ١ ص١٢٨.

[٣٩] - الفروق، القرافي: ج١ ص٤٧٠.

[٤٠] - فرض الكفاية .احمد سعد الدين .ص٧

[٤١] - الأنفال: ٦٥

[٤٢] - المعجم القانوني المؤلف : حارث سليمان الفاروقي,ج١ ص٥٦

[٤٣] - الصحاح, الجوهري ج٢ ص٤٥٦

[٤٤] - معجم مقاييس اللغة ابن فارس,ج٢ ص٦٦

[٤٥] - الصحاح للجوهري ج ١ ص١٧٠

[٤٦] - معجم مقاييس اللغة ج٣ ص١٩١

[٤٧] - موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة

[٤٨] - السومرية نيوز / ديالى

[٤٩]- بغداد ، متابعة العدالة - ٢٠١٤/٠٦/١٦

[٥٠] - شبكة عراق القانون : http://www.qanon٣٠٢.net/news/

[٥١] - الحشد الشعبي واستراتيجية الأمن الوطني ،د علي فارس حميد.

[٥٢] - مركز المستقبل للدراسات والبحوث: المنتدى السياسي.

[٥٣] - الحشد الشعبي واستراتيجية الأمن الوطني د. علي فارس حميد.

[٥٤] - مركز المستقبل للدراسات والبحوث: المنتدى السياسي كتب بتأريخ : الأربعاء ١١-٠٣-٢٠١٥

[٥٥] - مركز المستقبل للدراسات والبحوث:المنتدى السياسي.

[٥٦] - السومرية نيوز/ النجف

[٥٧] - الغد برس : www.qanon٣٠٢.net/news/٢٠١٤/٠٦/١٤

[٥٨] - السومرية نيوز / البصرة

[٥٩] - السومرية نيوز / ديالى www.alsumaria.tv/news

[٦٠] - السومرية نيوز /ذي قار www.alsumaria.tv/news

[٦١] وكالة العراق الاخبارية، www.alliraqnews.com/modules

[٦٢] وكالة انباء براثا ، burathanews.com/

[٦٣] - قناة الاشراق الفضائية، Iraq/Aleshraq

[٦٤] - المدى برس/ بغداد

[٦٥] - اخبار وكالة المدى برس / بغداد

[٦٦] - الثلاثاء ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٥ هـ ١٤ اكتوبر ٢٠١٤ العدد ١٣١٠٤ (الشرق الاوسط) .

[٦٧] - «يوم النصر».. انتقاله في تاريخ العراق،https://alsabaah.iq/

[٦٨] - منى الشمري الخميس، ٤ كانون الأول، ٢٠١٤

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القرآن الكريم .

و نهج البلاغة وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) للإمام علي (ع) دار الذخائر - قم – ايران شرح محمد عبدة.

١ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، الطبعة الاولى.

٢ -الأسس الشرعية في الأعمال الجهادية دراسة في آراء علماء الطائفة الشيعية، الشيخ عبد الحافظ البغدادي الخزاعي بلا(د.ت)

٣- اصول الفقه للشيخ محمد ابو زهرة ,دار الفكر , الناشر بيروت , لبنان ، الطبعة الاولى.

٤ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام : الشيخ محمّد حسن النجفي . ط / دار إحياء التراث - بيروت ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .
٥-الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ : ونتائجها الكاتب :آل فرعون، المزهر. مكان النشر: بغداد : الناشر: مطبعة النجاح، تاريخ النشر: ١٩٥٢.
٦ - صحاح اللغة : إسماعيل بن حماد الجوهري . ط ٢ / دار الملايين - بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .
٧- صحيح البخاري ، ط سنة ١٣٠٩ هـ ،مطبعة علي صبيح , مصر .
٨- العزة في أصول الفقه، علال الفاسي، (مؤسسة علال الفاسي، بدون تاريخ)
٩-عيون الحكم والمواعظ المؤلف: الشيخ كافي الدين ابي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي التحقيق: الشيخ حسن الحسيني المطبعه: دار الحديث
١٠-الفكر الإسلامي المعاصر في إيران، محمد رضا وصيفي، جدليات التقليد والتجديد: ١٢٩ ـ ١٣٠ ط١، بيروت، دار الجديد،
١١ – الفقه الاسلامي وادلته, وهبة الزحيلي ، دار الفكر ١٤٠٤ .
١٢ - الفروق لشهاب الدين القرافي دار احياء الكتب العربية, مصر , ١٣٤٦هـ .
١٣- الكافي تأليف : ثقة الاسلام ، أبي جعفر ، محمد بن يعقوب الكليني ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري - دار الكتب الاسلامية - ١٣٩١ هـ .
١٤ - المبسوط في فقه الأمامية : الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي . ط / المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية طهران.
١٥-مجمع البيان في تفسير القرآن- . المؤلف : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. الناشر : دار المرتضى-بيروت.
١٦- الموافقات في أصول الشريعة أبو إسحاق الشاطبي , ط : دار الكتب العلمية , بيروت.
١٧- المرجعية الدينية النشأة والتحولات ,احمد عواد الخزاعي. بلا د, ت

١٨- معجم الفاظ الفقه الجعفري عجم ألفاظ الفقه الجعفري : الدكتور أحمد فتح الله, ط١ مطابع المدوخل الدمام بع : - ١٩٩٥ م
١٩- معجم مقاييس اللغة معجم مقاييس اللّغة :لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون ط مؤسسة الاعلام الإسلامي قم .
٢٠- المعجم القانوني المؤلف : حارث سليمان الفاروقي ، الطبعة الثالثة بيروت - لبنان.
٢١- مستدرك الوسائل : ميرزا حسين النوري الطبرسي . ط / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم ، سنة ١٤٠٧ هـ .
٢٢ - مستند الشيعة : المولى أحمد بن محمّد مهدي النراقي . ط / مؤسسة آل البيت - قم ، سنة ١٤١٧ .
٢٣-الميزان في تفسير القرآن- المؤلف : السيد محمد حسين الطباطبائي. الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت. تأريخ الاصدار : ١٤١٧هـ.
٢٤-النجم الثاقب في أحوال الامام الحجة الغائب ،اسم المؤلف: خاتمة المحدثين آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري (قدّس سرّه)،تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق: السيّد ياسين الموسوي
٢٥ - النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى : الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي . ط / قدس محمدي - قم .
٢٦ - وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة : محمّد بن الحسن الحرّ العاملي . ط / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم ،سنة ١٤١٠ هـ .++
المجلات والمواقع الالكترونية:-
٢٧-المبادئ التشريعية لنظرية الدفاع في الفقه الإسلامي، الورعي، جواد، مجلة فقه أهل البيت (ع)، ناشر: مؤسسة دائرة فقه الإسلامي، عدد ٣٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٨-التطور السياسي للمرجعية الإسلامية في تاريخها المعاصر آل نجف، عبد الكريم، (١)، مجلة رسالة الثقلين،
٢٩-موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki

٣٠-الحشد الشعبي واستراتيجية الأمن الوطني بقلم : د. علي فارس حميد:
ww.shababek.de/pw٣/?p=٨٩٩٨
٣١- السومرية نيوز / ديالى وبابل والنجف وكربلاء والبصرة وذي قار بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٤.
٣٢-مركز المستقبل للدراسات والبحوث/المنتدى السياسي كتب بتأريخ : الأربعاء ١١-٣-٢٠١٥
٣٣- الحشد الشعبي دماء رسمت خارطة العراق حسن الخفاجي
iq.net/index.php/permalink/٤٠٢٢٠.html- almustashar
٣٤- علي السراي assarrayali٢٠٠٧@yahoo.de رئيس المنظمة الدولية لمكافحة الارهاب والتطرف الديني
٣٥- الغد برس : www.qanon٣٠٢.net/news/٢٠١٤/٠٦/١٤/٢١٣٦٠
٣٦-وطنية الحشد الشعبي، بقلم: محمد محبوبIraqi Media Network شبكة الاعلام العراقية
٣٧-ثورة العشرين ...مفخرة التاريخ، السيد محمد الطالقاني
http://burathanews.com
٣٨-موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى علي الحسيني السيستاني
ttp://www.sistani.org/arabic/archive/٢٥٠٣٤//